

الفصل الخامس عشر - ٢

نص من ثاودورس ابو قرّة

من كتاب "مجادلة ابي قرّة مع المتكلمين المسلمين في مجلس الخليفة المأمون"
تقدم وتحقيق الارشمندريت اغناطيوس ديك سنة ١٩٩٩، من صفحو ١١٦-١١٩

الفصل الخامس عشر

هل صلب المسيح برضاه أم بغير رضاه

١- سؤال الهاشمي : هل صلب اليهود المسيح برضاه أم لا ؟ :

فبهت لذلك جماعة الوزراء وقال أمير المؤمنين : بارك الله عليك يا
أبا قرّة لقد والله جوّدت القول وحدّدت الجواب لمن قاومك وأوضحت ما لم
يخطر للناس ببال (١٠٢) . ثم التفت المأمون إلى جماعة وزرائه وقال لهم : هل
بقي منكم من عنده معرفة يناظر أبا قرّة ؟ .

فتقدم إليه رجل من بني هاشم وقال له : أخبرني يا أبا قرّة : المسيح
صلبته اليهود بهواه أم بغير هواه ؟ فأبى أراكم معشر النصارى تزعمون أن
المسيح إلهكم وأن اليهود قد صلبوه . فإن كان اليهود قد صلبوه بهواه فلا
ذنب عليهم عنده ، وإن كان بغير هواه فهو رب ضعيف . * فأخبرني يا أبا
قرّة عما سألتك عنه .

٢- جواب أبي قرّة سؤال بالمثل : إن افترينا على الله فذلك

برضاه أم لا ؟ :

وكان هناك من قريش وبني هاشم وغيرهم من وجوه المسلمين
جماعة كبيرة كان المأمون قد أحضرهم لمناظرة أبي قرّة وقال : قد سبق
القول فيما مضى من الكلام ولكن أخبرني يا ابن عم الرسول إن اشتهيت أن
أتكلم . قال له : يا أبا قرّة تكلم . فقال أبو قرّة : اشهدوا على صاحبكم ألا

latinseminary.org

يلوم إلا نفسه . قالوا : قد شهدنا عليه . قال أبو قرّة للهاشمي : رضيت بكلامي ؟ قال : نعم قد رضيت (١٠٣) . قال أبو قرّة : تقول يا مسلم أنا نحن افترينا على الله . قال المسلم نعم إنكم تشركون بالله ومن أشرك بالله فقد افتري عليه . قال أبو قرّة : وبهواه أم بغيره هواه ؟ فإن قلت أنا افترينا عليه وكفرنا به بهواه فليس لنا عنده ذنب ولا عقوبة وإن قلت أنه بغير إرادته ولا هواه فقد صح عند الحاضرين أنه إله ضعيف حيث لم يهدنا إلى الإيمان الصحيح (١٠٤) . قال المأمون : صدقت والله يا أبا قرّة (١٠٥) . فصاحوا الجماعة وقالوا : ليس هذا نظير قول صاحبنا ولا جواب مقنع إلا أن الله هدك ولم تنهدي . قال أبو قرّة : رسولك يشهد عن ربك أنه قال : من أضللتناه فلا مهدي له ومن هديناه فلا مضلّ له (١٠٦) .

٣- مثل : من يقتله العدو في الجهاد هل يكافأ لأنه أبلغه مراده ؟ :

وأخبرني يا مسلم إذا غزوت بلاد الروم أليس أنك في الجهاد في سبيل الله وتظن أن ذلك يوصلك إلى الجنة ؟ . قال الهاشمي : لعمري إنسه كذلك . قال أبو قرّة : فإذا غزوت أنت وأخيك وابن أمتك وابن عمك فليكنم عالج اقترب منكم فضرب أخاك ضربة أذته وجعله قريباً للموت . *أخبرني هل أنت إذا قدرت على ذلك العالج ، أليس أنك تنتقم منه ؟ قال لهاشمي : كنت أقتله عوض أخي . قال أبو قرّة : أليس أنه بواجب لأنه أعطى أخاك مناه لأنه أيقن أنه إذا قتله دخل الجنة . فلماذا تقتل من قد بلغك مناك وأوصلك إلى مقصودك ؟ لأن ذلك العالج سبب دخول أخيك الجنة فقتله ما هو واجب . فتخبر الهاشمي ساعة كبيرة وأطرق برأسه إلى الأرض ثم قال لأبي قرّة : إن العالج لم يطلب من أخي غير قتله ولم يريده يدخل الجنة وإنما التمس هلاكه وكذلك أنا أكافيه على قدر ما صنع بأخي (١٠٧) .

قال أبو قرّة له : *اعقل هذا الآن وميزه : إن (١٠٨) اليهود لما صلبوا السيد المسيح لم يريدوا موافقته وإتمام ما تنبأت عليه الأنبياء وإنما كان يقينهم هلاكه * واطماس اسمه ومحو ذكره من العالم (١٠٩) فهو يدينهم ويكافئهم .. فاعترف جماعة الحاضرين وقالوا : لقد افتضح والله صاحبنا وإن هذا جواب صحيح (١١٠) .

٤- سؤال حول السماح بموت أمّ المسيح :

فلما كان الغد حضروا كلهم فقال أقربهم من المأمون نسباً : ما تقول يا أبا قرّة في من قتل أمه ؟ قال أبو قرّة : وما قولك في من قتل خليله ؟ قال : ومن ذلك يا أبا قرّة ؟ قال أبو قرّة : إلهكم الذي تؤمنون به وتعبدوه . قال الوزير : وكيف ذلك يا أبا قرّة ؟ قال له أبو قرّة : ما تقول أصلحك الله في ابراهيم ما هو خليل الله ؟ قال الهاشمي : نعم . قال أبو قرّة : مثلك كمثل ابراهيم . قال المسلم لا يقاس . قالوا له : أخبرنا يا أبا قرّة : مسيحك إله قتل أمه ولم يحييها لماذا ما هي معه في السماء ؟ .

قال أبو قرّة : أخبرني يا مسلم عن الله عزّ وجلّ هل كذب قط ؟ قال جماعة المسلمين : معاذ الله أن يكون يكذب قطعاً . حاشا لله أن ينسب إلى الكذب . قال أبو قرّة : هل إذا قال قولاً أو حكم بحكم يرجع عنه ويغيره ؟ قال الجماعة لا . قال أبو قرّة : وكذلك أمات أمه لأنه حكم بالموت على جميع خلائقه من أولاد آدم . غير أنه لو أمات قوماً وأحيا قوماً كان قد خالف قوله . فأما أمه أماتها موت الدنيا ليمت قوله ويحييها في الآخرة مع الأبرار الصديقين الذين سمعوا قوله وحفظوا وصاياه وتركوا الدنيا وما فيها وطلبوا الآخرة ونعيمها .

٥- هل اليهود يستحقون المكافأة لأنهم أوصلوا المسيح إلى مراده ؟

فلما سمع المأمون قول أبي قرّة وحسن لفظه وسرعة جوابه وقوة حجته أعجبه وفرح به ثم قال : هل بقي مناظر يناظر أبا قرّة (١١١) . قال كاتب المأمون: أرى اليهود أصوب رأي منك يا أبا قرّة لأنهم صلبوا إلهك وبلغوه غاية مراده.

٦- جواب أبي قرّة بمنزل : من يضربك على قرحتك ليؤذيك وإذا أنت تشفى من القرحة :

قال أبو قرّة . أخبرني إذا كانت في عينك قرحة شديدة وأنت لأجل كثرة وجعها تترجى الموت (كصديق ودود) وكنت أنا عدوك وأتيت بك إلى السلطان فأمرني أن أضربك موضع ما خطر لي . فضربتك على قرحتك تلك ملتمساً الزيادة عليها في وجعك فسالت تلك القرحة دماً كثيراً ومادة جزيلة فعوفيت من تلك الضربة من وجعك ، * فلعلك كنت تقتلني (١١٢) . قال المسلم : نعم قتلتك واجباً . قال له أبو قرّة : أنا قد أرحتك وأفرجت عنك كربتك . قال له المسلم لأجل أنك لم تضربني لتريد شفائي ولا عافيتي بل تريد الزيادة في وجعي . وإنك قد ضربتني على قرحتي ونيتك قتلي . قال له أبو قرّة : وكذلك يجري الأمر في من صلبوا المسيح ربي . قال المأمون : أحسنت والله يا أبا قرّة وأجدت وغلبت بالفضيحة لمقاوميك وأظهرت لنا ما لم يخطر على قلب بشر (١١٣) ولم يخطر على بالنا ثم قال : هل بقي فيكم من يناظر أبا قرّة (١١٤) .

الخاتمة

ان موضوع "هل صُلب المسيح برضاه، أم بغير رضاه؟" من المواضيع التي كانت تشغل الاجواء الكلامية، من مسيحية ومسلمة، في بداية الدولة العباسية. وكان لا بد للمفكر المسيحي من ان يرد على اعتراض نظيره المسلم. وهذا تم بالفعل في جميع الطوائف. وقد ذكرنا سابقا من المفكرين البطريرك طيموثاوس الاول، وأبا رائطة التكريتي.

لقد جاهد تاودورس ابو قرّة - الذي تُطلق عليه بعض المخطوطات لقب القديس - في سبيل نشر كلمة الله والدفاع عن الايمان الارثوذكسي، وما احوجنا اليوم الى الصلاة معه حين يقول: "فالمسيح نسأل ان يُثبتنا على ايماننا وان يرد قلوبنا الى العمل بطاعته وطلب ملكوته. له الحمد مع الاب وروح القدس الى دهر الدهرين. آمين".